الفعل التأثيري في المواقف الحوارية الواردة في رواية "طارد الأرواح" لوليم بيتر بلاتي

محمّد بن سالم بن محمّد الجامُودي*

جامعة الشرقية، سلطنة عمان.

البريد الإلكتروني: mohammed.aljamoodi@asu.edu.om

تاريخ الاستلام: 2024/04/**26** **تاريخ القبول:** 2024/12/**13** **تاريخ النشر:** 2024/12/30

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على تجليات الفعل الكلامي التأثيري، واستكناه طبيعته، وخصائصه، وصوره في الحوارات الواردة في أحداث رواية "طارد الأرواح" لوليم بيتر بلاتي، والتي تعد إحدى أشهر روايات الرعب في العالم، ولضمان تغطية هذه الأحداث؛ تم تحليل نصّين حواريين، يشتملان على الفعل الكلامي التأثيري، من كل باب من أبواب الرواية؛ بما يضمن تغطية أحداثها، وذلك وفق مقاربة وصفية تحليلية، وقد تم التوصل إلى نتائج، أهمها:

- مستوى التأثر بالفعل الكلامي يتناسب طرديا مع واسم القوة في الفعل الكلامي.
- تجلّى الفعل التأثيري في ردّة فعل المتلقي، والتي جاءت في صورة تعابير عاطفية، أو نفسية، أو سلوكية.
- استعان الفعل التأثيري بأصناف أخرى من الفعل الكلامي؛ لينجح في تحقيق مقصده.

ومن المرجو أن يسهم هذا البحث في تقديم مقاربات بين واسمات القوة في الفعل الكلامي التأثيري، وبين مقومات النجاح في فعل التأثير على المتلقي.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الفعل الكلامي، الفعل التأثيري، اللسانيات، رواية، الفعل الإنجازي.

*المؤلف المرسل باللغة اللاتينية: Mohammed Ben Salem Ben Mohammed Aljamoodi

Influential action in the dialogue situations contained in the novel "The Exorcist" by William Peter Blatty

Abstract:
The present research aims to identify the manifestations of speech and action verbs, explore their nature, characteristics, and images in the dialogues found in the events of the novel "The Exorcist" by William Peter Blatty, which is one of the most famous horror novels in the world. To ensure coverage of these events, two dialogue texts from each chapter of the novel were analyzed, based on an analytical and descriptive comparison. The key research findings are as follows: The level of influence by a speech action verb is directly proportional to the sign of strength in the speech act; the influence of action verbs is evident through the recipient's reactions which came in the form of emotional, psychological, or behavioral expressions; other types of speech act verbs were utilized to achieve this goal. It is hoped that this research will contribute to providing approaches between the signs of strength in an influential speech act, and the elements of success in influencing the recipient.

Key Words: Pragmatics, Speech acts, Action verbs, Linguistics, novel, performative verb.

Action influente dans les situations de dialogue contenues dans le roman « L'Exorciste » de William Peter Blatty

Résumé :
La présente recherche vise à identifier les manifestations des verbes de parole et d'action, à explorer leur nature, leurs caractéristiques et leurs images dans les dialogues contenus dans les événements du roman « L'Exorciste » de William Peter Blatty, qui est l'un des romans d'horreur les plus célèbres au monde. Pour assurer la couverture de ces événements, deux textes de dialogue de chaque chapitre du roman ont été analysés sur la base d'une comparaison analytique et descriptive. Les principales conclusions de la recherche sont les suivantes : Le niveau d'influence d'un verbe d'action de parole est directement proportionnel au signe de force dans l'acte de parole ; l'influence des verbes d'action est évidente à travers les réactions du destinataire qui se présentent sous la forme d'expressions émotionnelles, psychologiques ou comportementales. D'autres types de verbes d'actes de parole ont été utilisés pour atteindre cet objectif. Nous espérons, que cette recherche contribuera à fournir des approches entre les signes de force dans un acte de parole influent et les éléments de réussite pour influencer le destinataire.

Mots clés : Pragmatique, Actes de parole, Verbes d'action, Linguistique, roman, verbe performatif.

مقدّمة

لقد تبنَّى عدد من علماء الفلسفة التحليلية، دراسة اللغة الطبيعية، المستخدمة في حياتنا اليومية؛ ومن جهودهم وأبحاثهم في هذا المجال انبثقت التّداوليّة التي عُنيت بدراسة العلاقة بين اللغة ومستعملِيها، والتي كان من أبرز أعلامها العالم والفيلسوف اللغوي "جون أوستين" ، الذي أدخل مفهوماً أصبح محوريًا في التداوليّة فيما بعد، وهو ما عُرف بأفعال الكلام، والذي بلوره في نظريّة حددت، المفاهيم، والمصطلحات، وآليات المعالجة، وظهرت في كتابه " نظرية أفعال الكلام العامّة ، كيف ننجز الأشياء بالكلام؟"، وقد رأى في كتابه هذا أن اللغة ليس لها وظيفة وصفيّة فحسب، بل إنّ لها وظيفةً عمليّةً ، تسعى من خلالها إلى إنجاز أفعال في الواقع ، كما رأى "إنَّ إحداث التّلفظ هو إنجازٌ لفعلٍ، وإنشاءٌ لحدث" (أوستن،1991ص17). و" إن الاعتقاد بأن الكلام ما هو إلا حدث قوليّ وتجنب طابع «الفعليّة» فيه؛ فيه مجانبة للصّواب، وينطوي على إضعافٍ ضمني لأهميّة اللغة في حياتنا"(يونس،2016، ص114) ذلك أنّه لا يمكن أن تكون اللغة مجرد محاكاة بسيطة للعالم؛ بل هي أيضاً اقتحام فيه (لوسركل،2006، ص 112).

فهي تدرس: "كل ما يعود، في معنى العبارة، إلى المقام الذي استخدمت فيه العبارة، وليس فقط إلى البنية اللسانية للجملة المستخدمة "(ديكرو؛ شايفر،2003، ص175). بل تتعدّى ذلك، إلى جوانب أخرى ذات علاقة مباشرة وغير مباشرة بالسياق.

ومن خلال التقعيد، والتأصيل لنظرية أفعال الكلام العامة؛ نجد أن أبرز علمائها قد بيّنوا أنه عند التلفظ بالكلام، فنحن بالضرورة نحقق ثلاثة أفعال في آنٍ واحد، وهي: فعل التلفظ، وفعل الإنجاز (المضمن في القول)، والفعل التأثيري؛ الذي نحققه بواسطة قولنا شيئًا ما (موشلر؛ ريبول، 2010، ص65). والمتتبع للدراسات والمباحث التطبيقية في هذا المجال؛ يجد أن معظمها ينصَبُّ في دراسة الفعل الإنجازي ، ويأتي هذا البحث متناولًا الفعل التأثيري- لأهميته كما سيأتي – في رواية تعد أكثر رواية مُرعبةٍ كُتبت في التَّأريخ، وحوّلت إلى فيلم سينمائي، حاز على جائزة الأوسكار، في فئة أفضل سيناريو مقتبس، كما كانت فاتحة لنوع خاص من أفلام الرعب، وهو ما عرف بـ(أفلام الاستحواذ)؛ واختيارها – لتكون مدونة البحث- جاء لشيوع الفعل التأثيري في معظم الحوارات التحادثية في الرواية، وارتكازه على مقصد التأثير في المتلقي؛ مع استدعاء كافة المقومات لإنجاح الفعل الكلامي الحاصل، وبها يمكن أن نجمع بين الرعب، والخيال العلمي ، والفانتازيا، والأهم من ذلك التطبيق العملي للنظريات اللغوية، في النّص الأدبي، وسبر أغواره، وفتح نوافذ البحث فيه.

توطئة: يتنزل الفعل التأثيري، ضمن نظرية أفعال الكلام العامة، والتي تُعنى بدراسة اللغة في استعمالها، وقد ميّز (جون أوستن) بين فعل القول؛ إذ رأى أن مجرد القول هو بحد ذاته فعل. والفعل في القول؛ وهو الفعل الداخل في القول، ويتم به إنجاز شيء ما، وتعيين قوة الإنجاز من حيث النجاح أو الإخفاق فيعود إلى أصناف العبارات والسياق الذي تنطق فيه. والفعل بالقول؛ وهو الفعل المتعلق بالقول، إذ القول يمكن استعماله لإحداث تأثيرات من مشاعر، وأفكار، وأفعال. وصنّف (سورل) أفعال الكلام إلى خمسة أقسام (الاثباتيات، والتوجيهيات، والوعديات، والبَوْحيات، والتصريحيات) (زيادة؛ معن،1988، ص ص 1330-1333).

1. التّعريف بالرواية

رواية: طارد الأرواح، لوليم بيتر بلاتي، تعد إحدى أشهر روايات الرعب في العالم، نشرت أول مرة عام 1971، وقد أصبحت منذ ذلك الوقت واحدة من أكثر الروايات إثارة للجدل، كما أصبحت ظاهرة أدبية، فقد ظلّت على رأس قائمة النيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعًا لمدة سبعة عشر أسبوعًا. والرواية مأخوذة من أحداث حقيقية لطفل تتلبّسه الأرواح الشريرة،

واستلهمها الكاتب في روايته ليحكي عن الطفلة (ريجان)، وهي فتاة تبلغ الحادية عشرة، ابنة ممثلة سينمائية، تعيش هي ومن يحيطون بها أحداث المأساة التي ألمّت بها. لقد كانت الرواية وما زالت علامة فارقة؛ إذ أنها رواية قاسية للغاية، وقادرة على إثارة فزع المتلقي، والتأثير في عواطفه، وانفعالاته، بل، وحتى في سلوكه (بلاتي، 2017.ص ص7-10) وجاءت الرواية في (430) صفحةً، وقسّمت إلى أربعة أبواب، وهي: 1-البداية. 2- الحافّة. 3- الهاوية. 4- " وليصل إليك صراخي...".

2. الفعل التأثيري

مصطلح الفعل التأثيري (Perlocutionary Act)، يستعمل في نظرية الفعل القولي (أوستين)؛ ليصف التلفظ الذي يحدث تأثيرًا في أفعال المستمع وأفكاره ومشاعره (ماتن؛ رينجهام، 2008، ص147)، وكان رأى (أوستن)، أنه لكي نتلفظ بشيء ما، فنحن نحقق بالضرورة ثلاثة أفعال (موشلر، ريبول،2010، ص ص 64 -65):

أ- فعل التصويت؛ ومفاده إنتاج بعض الأصوات.
ب- فعل الصياغة؛ ومفاده إنتاج بعض الألفاظ في تركيب معين وتنظيم معين.
ج- فعل التبليغ؛ ومفاده استعمال بعض التراكيب بدلالة معيّنة وهذه الدلالة تتكون من معنى مكوّنات التركيب المستعمل وإحالتها.

وبما أن هذه الأفعال نأتي بها عند أيّ إنتاج لغوي ذي دلالة؛ اقترح (أوستن) تمييزاً آخر:

أ- فعل التلفظ، الذي نحققه حين نتلفظ بشيء ما.
ب- الفعل المتضمن في الملفوظ، وهو الذي نحققه في تلفظنا بشيء ما؛ لنحقق غرضاً أو ننجز فعلاً.

ج- فعل التأثير بالملفوظ، الذي نحققه بواسطة قولنا شيئًا ما.

وعدّل (سيرل) هذه الأفعال وجعلها أربعة أصناف (موشلر، ريبول،2010، ص ص 67-68):

أ- فعل إلقاء الملفوظ: وهو يقوم على التلفّظ بالكلمات والجمل.
ب- الفعلان القضويان: الإحالة والحمل.
ج- الأفعال المتضمنة في الملفوظ.
د- فعل التأثير بالملفوظ.

ويلحظ أن ما كان يعرف عند (أوستن) بالفعل الدلالي - الذي كان يشمل على عنصري (المعنى والمرجع) (أوستين، 1991، صـ 115)، أصبح عند سيرل فعلاً مستقلاً، أسماه (الفعل القضوي)، ويتضمن الإحالة والحمل)[1]، أما الفعلان (الإنجازي) و (التأثيري) فهما متفقان بشأنهما. ومما يظهر أن العناية بالفعل التأثيري، والاهتمام به، كان واردًا منذ البدايات الأولى لنشأة التداولية، ففي تقسيم شارل. موريس (Charles w. Morris) (1938)، الثلاثي الذي كان يميّز في تطوّر كلّ لغة (شكليّة كانت أو طبيعية)، بين ثلاثة ميادين، وهي:

[1] - الإحالة: هي العلاقة التي تربط تعبيرا من تعابير اللغة (يسمّى تعبيرا إحاليّا) في قول والشيء الذي يعيّنه ذلك التعبير في العالم. فهي إذن بمصطلحات (جون سيرل) علاقة الكلمات بالعالم. (موشلر؛ ريبول، 2010، ص 575)، والعملان القضويان يوافقان مركبا اسميّا إذا تعلق الأمر بأعمال الإحالة وإلقاء مركّب فعليّ أو مسند نحوي إذا تعلق الأمر بأعمال الحمل. (موشلر؛ ريبول،2010، ص 68).

(1) التركيبية وتهم علاقات العلامات بالعلامات الأخرى.
(2) الدّلالة وتدرس علاقاتها بالواقع.
(3) التداولية وتهتمّ بعلاقات العلامات بمستعملها واستعمالها وآثارها." شارودو؛ منغنو، 2008، ص 442).

فهو يربط – عند تعريفه للتداولية - بين استعمال اللغة، وتأثيرها في المتلقي، أو المخاطَب.

ولإنتاج فعل تأثيري؛ لا بد من الاعتماد هنا إلى فعل القول، والفعل الإنجازي المضمن في القول؛ إذ الفعلان لهما دور في إيجاد الآثار في الخارج(الشّيباني، 2015، ص 132)، متمثلا في الفعل التأثيري، عليه فالفعلان – فعل القول، والفعل المضمن في القول- وضعيان، مرتبطان بالمعطى اللغوي، بينما الفعل التأثيري؛ غير وضعي، يتلمس في الخارج، بالاستناد إلى معطيات النّص، وسياقه، وهنا مكمن الصعوبة، والطرافة في هذا البحث؛ إذ واسم الفعل الإنجازي غير مصرح به، و" لا نجد أفعالًا مصدّرة بفعل إنشائي صريح – تمكّن وضعيًا من انتاج عمل تأثير بالقول- على نحو يجعلها إنجازًا لعمل الإقناع والتّخويف وغيرها من الآثار التي تُرصد في مشاعر الغير وأفعاله ومعتقداته" (الشّيباني، 2015، ص 134). والأمر في هذا البحث أقرب إلى نظريات الدّلالة الطبيعية؛ التي تفهم الدّلالة من منظور نفسي سلوكيّ، انطلاقًا من علل إنتاجه عند القائل، والآثار المعيّنة في الخارج لدى المخاطَب (الشّيباني، 2015، ص 149).

ويمكن إيضاح الفعل التأثيري وموقع تموضعه في الفعل الكلامي، من خلال الخطاطة الآتية:

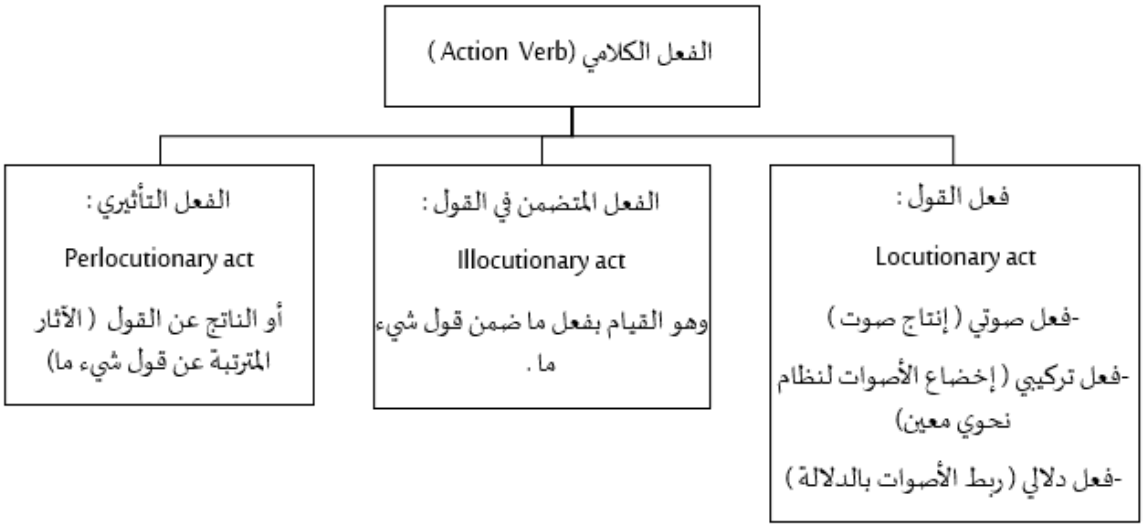

الشكل 1

إيضاح الفعل التأثيري وموقع تموضعه في الفعل الكلامي

ولربط التحليل الآتي للرواية بالفعل الكلامي التأثيري؛ لابد من حصول ((جدية العبارة))؛ والتي ذكرها أوستين؛ في بيانه أن الصورة الخارجية للتلفظ بالعبارة، إنما تهدف إلى وصف وقوع الحدث الباطني وصفًا إنجازيًا، صحيحًا كان ذلك الوصف أم خاطئًا (أوستين، 1991، ص ص . 19-20). ويهدف هذا البحث - مما يرمي إليه – إلى وصف معضّدات تحقق جدِّية العبارة، ونجاحها، في سياق المعطى اللغوي، ومعززات المقام؛ المتجلّية في حوارات الرواية، الحاملة للفعل الكلامي؛ القائم على مقصد تأثيري في المخاطَب أو المتلقي للنّص الروائي.

3. دور السياق [2] في إبراز الفعل التأثيري:

لقد تمكّنت النّظريات التّداولية من إرساء قواعدها وتطوير آلياتها وفق مبادئ عامة تراعي تضافر العلاقة، بين ما هو داخلي في اللغة، وما هو خارجي عنها، وذلك بتوظيف مفهوم جديد للسياق، يرتبط بالعوامل الخارجيّة التي تتحكم في عمليات التخاطب(عشير، 2006، ص 25)، وقد كان لهذا المفهوم دورٌ مهمٌ في إبراز دلالة الأقوال ومعانيها [3] ، واستعمل مصطلح (المقام – situation) للملابسات غير اللغوية (من خارج اللغة)، التي يتحقق فيها التّلفظ ممثلا في " الإطار المكاني والزماني ، والظروف الاجتماعية والسياسيّة والثقافيّة وغيرها، التي تحف بالأقوال فضلا عن القائلين والمخاطَبين، وما يحدد هويتهم ورؤيتهم للعالم وما حصل لديهم من معارف لغوية وغيرها، وتجارب ، وما سبق القول من أقوال وأحداث " (ريبول، موشلار،2003، ص 265) ،ف«موشلار وريبول» قد جعلا المقام بمعنى السياق في المفهوم الأول، وعني بالسياق هنا الجوار اللغوي. ويرى حماسة أن السياق اللغوي هو تراصف الجمل بعضها مع بعض في نصٍ معين. وهو ما يؤدي إلى وجود سياق معيّن للنص. وأما ما يقال من السياق الثقافي، أو معرفة العالَم أو الأشياء التي تكون محيطة بالنّص من خارج النّص اللغوي، فإنها تكون متضمّنة في النص اللغوي بطريق ما؛ لأن معرفتنا بالعالَم تشكل جزءاً من النّظريّة النّحويّة، ومعرفتنا بالسياق الثّقافي الذي يكون محيطاً بنا يُتضمَّن في داخل المفردات التي تُستعمل في هذه الجملة أو تلك. فكل سياق إنما هو في الواقع سياق لغوي بطريقٍ ما. فلا نعني سياقًا آخر غير السياق اللغوي؛ لأن ألوان السّياقات الأخرى، مُتَضَمَّنَةٌ في داخل المفردات وفي داخل النظام الذي تكون فيه هذه اللغة أو تلك [4]. ويفهم من كلامه أن السياق اللغوي كفيلٌ بأن تُقرَأ فيه السياقات الأخرى، وكأنه جعل السياق واحداً؛ هو السّياق اللغوي بالمفهوم الواسع للغة الذي يعني النظام اللغوي العام الذي يجمع المتحدثين بلسان ما.

4. مظاهر الفعل التأثيري في الرواية

يمكن تلمس الفعل التأثيري في المواقف الحوارية في الرواية؛ من خلال سياق الموقف التداولي، والذي قد يتجلّى في معتقدات المخاطَب، وأفعاله، وأحواله، ومشاعره، وغير ذلك من مشيرات دلالية، ترتبط بنفسية المخاطَب، أو فكره، أو سلوكه؛ وبتحليل المواقف الحوارية – الواردة في الرواية - نستطيع القول، إننا قد وقفنا على الفعل التأثيري؛ متجليًا في عدد من الأنماط، ظهرت في السياق، ودلت عليها قرائن القول التي استدعت فعلًا كلاميًا، جاء ليغيّر شيئًا ما في الواقع، أو يؤثر فيه، فإن " إحداث التلفظ هو إنجاز لفعل وإنشاءٌ لحدث"(أوستن ، 1991 ، ص 17).

- النّص الأول: مُساعِدة المُخرِج (عبر الهاتف)، تخاطب كريس ماكنيل (والدة الطفلة ريجان):

-" كوني جاهزة للتّنميق في السادسة صباحًا يا حبيبتي".

2- ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً (ابن منظور، 2000، لسان العرب، مادة: س و ق)؛ أي حثها للسير، وموجها إيّاها لوجهة معلومة.

3- لقد استعمل مفهوم (السياق) في التراث العربي لدى كل من اللغويين والبلاغيين والمفسرين استعمالات مختلفة وقابلة للتباين ، فمنهم من استعمله للدّلالة على السياق اللغوي ، ومنهم من قصد به المقام أو الموقف ، ومنهم من استعمله للدلالة على المفهومين وأطلق عليهما (سياق النّص) ، و(سياق الموقف) .ومنهم من استعمله مرادفاً للغرض أو قصد المتكلم من إيراده للكلام .(الطلحي ،2003، ص ص 41-45) .كما ذكر الطلحي تعريفاً لـ (بروس أنغام ،الزمن والجهة في اللغة العربية والإنجليزية، ضمن السجل العلمي للندوة الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، 139/1) يقول " السياق يعني واحداً من اثنين :أولاً :السياق اللغوي ؛ وهو ما يسبق الكلمة وما يليها من كلمات أخرى ، وثانياً: السياق غير اللغوي : أي الظروف الخارجيّة عن اللغة التي يرد فيها الكلام " ص 51).

4- حماسة، ندوة، النّحو: مدخلاً للنص الشعري، ج1، نشر في 2014/6/24، تم الاسترجاع من موقع: www.youtube.com .

- " حسنًا".
- " كيف تشعرين؟".
- " كمن آوت إلى الفراش لتوّها".
- ضحكت مُساعدة المخرج: " سأراكِ قريبًا".
- " بالتأكيد، حسنًا". (بلاتي،2017، ص 22).

بدأ الحوار بفعل إنجازي طلبي، واسمه فعل الأمر (كوني)، وأُردف بفعل تلطيفي (يا حبيبتي)، ساعد الفعل التلطيفي في إنجاح الفعل القضوي (الجهوزية للتّزيُّن؛ استعدادا للتصوير السينمائي). كما ألحق بالفعل الكلامي، فعلا كلاميًا غير مباشر (سأراك قريبًا)، وقد جاء بصيغة الإخبار، إلا أنه يحمل الفعل القضوي الطلبي (طلب الرؤية/ الحضور)، الأمر الذي ساهم -كذلك – في إنجاح الفعل التأثيري، والذي ظهر في قول المخاطَبة (كريس): " بالتأكيد، حسنًا".

ونرى هنا أن تعاضد الفعلين الكلاميين قد ساهما في تحقيق نجاح الفعل القضوي، وتجنب إخفاقه، على الرغم من أن المخاطَبة مرهقة، ولم تأخذ قسطًا وافرًا من الراحة، وتمثل ذلك في قولها: " كمن أوت إلى الفراش لتوّها".

- **النَّص الثاني:** بعد أن قام الطبيب (صامويل كلاين)، بفحص الطفلة (ريجان) -ابنة كريس- وجد أن تصرفات ريجان وردود أفعالها، قد تكون مرتبطة بحالة اكتئاب، تمر بها؛ لانفصال والديها، لذا وصف لها دواءً محفّزًا للأعصاب (الريتالين)... نظرت كريس لأعلى:

-"هل تظن أنني يجب أن أعرضها على طبيب نفسي يا دكتور؟".

-" أوه، لا. لننتظر ونرى ما الذي سيفعله الريتالين. أنا أؤمن أنه سيحل المشكلة. لننتظر أسبوعين أو ثلاثة"(بلاتي، 2017، ص 76).

بدأ الحوار بفعل إنجازي طلبي (استفهامي) تستفهم الأم فيه من الطبيب عن مضمون قضوي (عرض الطفلة على طبيب نفسي)؛ وقد ظهر الفعل التأثيري في الواسم السلوكي الذي أبداه الطبيب، في قوله (أوه، لا.)، مبديًا استياءه من استعجال الأم، وعدم إتاحتها الفرصة لمعرفة نتائج وصفته الطبية على الطفلة، وهو أثر يعكس نجاح الفعل الكلامي؛ إذ حقق ردة فعل لدى الطبيب.

- **النص الثالث:**"عادت ذكرى مُعيَّنة إلى عقل كاريس. ريجان نائمة، وها هي مُكالمة هاتفية من الخارج من هاورد".

-هاورد: "كيف حال راجس"؟

-كريس: "شكرًا جزيلًا لاتصالك بها في عيد ميلادها".

-هاورد: "كنت عالقًا في يختٍ وسط البحر. لا تلوميني بحق المسيح! لقد اتَّصلت بها في اللحظة التي وصلت فيها الفندق".

-كريس: "أوه، نعم. بالتأكيد".

-هاورد: "ألم تُخبرك؟".

-كريس: "أتحدَّثت إليها؟".

-**هاورد:** "نعم. لهذا ظننت أنه من الأفضل أن أتَّصل بكِ. ما الذي يحدث لها بحق الجحيم يا كريس؟"(بلاتي،2017، ص ص 120- 121).

بدأ الحوار بفعل كلامي طلبي (استفهامي) من والد الطفلة راجس(ريجان)، ومحتواه القضوي طلب معرفة حالتها، ووضعها الصحي، من والدتها؛ إلا أن الأم أجابته بخلاف ما يتوقع مما أخلت بمبدأ التعاون في الحوار، وبردها أظهرت الجانب التأثيري للفعل الكلامي، والذي يُنبِئ بسخطها من عدم اتصاله، فيما يبدو ، من مدة ليست بالقصيرة، كما أن ردها بالفعل التعبيري، والذي واسمه (شكرًا) ، أثّر في المُخَاطَب؛ إذ علل عدم اتصاله بعلوقه في اليخت وسط البحر، وعضّد ذلك بقَسَمِهِ (بحق المسيح)، فقد وظَّف الجانب الديني لرفع مستوى نجاح الفعل الكلامي.

- **النَّص الرّابع:**" بموجة واضحة من التّوتُّر والاجهاد في صوتها، سألت كريس:

-" هل أنتِ من وضع الصّليب أسفل الوسادة يا شار؟".
- " ظهر الارتباك على شارون وهي تقول: " ماذا تعنين؟".
- " ألم تفعلي؟".
- " كريس، أنا لا أعلم ما الذي تتحدَّثين عنه! انظري، لقد أخبرتك من قبل يا كريس، أخبرتك ونحن في الطائرة، كل ما قلته لريجان عن الدين أشياء مثل " الله خلق العالم"، وربما أمور عن ...".
- " حسنًا، يا شارون. أنا أصدّقكِ، لكن ...".
- صاحت ويلي مُدافعة عن نفسها: " أما أنا فلم أضعهُ!".
- انفجرت كريس فجأة: اللعنة، أحدهم وضعه هناك!" (بلاتي،2017، ص ص209- 210).

النّص الحواري غنيٌّ بالجوانب التأثيرية للفعل الكلامي، وقد تجلى ذلك في الارتباك الذي ظهر على شارون، بعد سؤال كريس لها (فعل كلامي طلبي). كما أثّر الفعل الكلامي في ويلي تأثيرًا غير مباشر- إذ السؤال كان قد وجّه إلى شارون- فقد صاحت مدافعة عن نفسها: " " أما أنا فلم أضعهُ!"، الفعل الكلامي الإخباري من شارون وكذلك من ويلي؛ أثّر في كريس؛ حيث انفجرت، صارخةً: "اللعنة، أحدهم وضعه هناك".

- **النّص الخامس:** الخطوات تقترب. الرجل مُرتدي السُترة والسراويل القُطنية يقترب منها، وقد بدأ يبطئ من إيقاعه مع وصوله إليها. من مُحيط رؤيتها الجانبية، رأته يُريح ساعده فوق سور الجسر، فأشاحت ببصرها سريعًا في اتّجاه فرجينيا. أهو مُعجبٌ آخر؟ أو رُبَّما ما هو أسوأُ؟

-" كريس ماكنيل".
- ألقت كريس عقب لفافة التّبغ إلى النهر، وقالت ببرود: " واصل سيرك، وإلا أُقسم لك سأُنادي شرطيًا!"
- " سيّدة ماكنيل، أنا الأب كاريس".

شُدهت كريس، ثم احمرَّت خجلًا، والتفتت مُرتجَّة سريعًا إلى الوجه المُرضَّض الجاسي.

-" أوه يا إلهي! أوه، معذرة"(بلاتي،2017، ص ص240- 241).

بدأ الفعل الكلامي بطلب استفهامي عن شخصية كريس ماكنيل من الأب كاريس، بغرض التأكد من أنها هي من يُريد- ويحتمل بغرض التّلطف لبدء حوارٍ معها- وتبين الفعل التأثيري في انفعال كريس، وتهديدها له بطلب الشّرطة إن لم يواصل سيره، ويتركها في حالها، ورفعت من واسم القوة في الفعل التأثيري، بلفظة (أقسم)، وعند تعريف القس بنفسه، خجلت من نفسها، وأبانت عن ندمها، واستعجالها، ويظهر هنا أثر الفعل الكلامي الإخباري في نفسية كريس، وأكّدته بوحدات قولية " أوه يا إلهي! أوه معذرة"، ويمكن بذلك الحكم على أن الفعل الكلامي كان ناجحًا، إذ أحدث تأثيرًا واضحا في المُخاطَب.

- **النَّص السّادس:** يجمع الحوار الآتي بين القس (داميان كاريس)، ومدير معهد اللغات واللسانيات (فرانك ميراندا).
- كاريس: " فرانك، ماذا إذا كُنت أعطيك عيّنات كلام عادي لما يبدو أنهما شخصان مُختلفان. هل تستطيع معرفة -عن طريق التّحليل الدّلالي -إذا ما كان في مقدور شخص واحد التّحدُّث بكلا النّمطين من أنماط التّعبير؟".
- فرانك: "أوه، أظن ذلك. أجل، حسنًا، بالطّبع...".
- كاريس: "وهل سيكون هذا بمثابة دليل قاطع".
- فرانك: " إلى حدٍ كبير. كما ترى، هذا النوع من الاختبارات سيحسم أيَّ تغيُّر في المُفردات الأساسية. إنه لا يعمل على الكلمات ذاتها، بل دلالاتها، وأسلوبها. نحن نُسمّيه «مؤشِّر التنوّع». إنه مُحيِّر جدًّا للشخص العادي، وهذا بالطّبع ما نريده". قالها المُدير وهو يبتسم ساخرًا"(بلاتي،2017، ص ص310- 311).

في بداية الحوار سأل كاريس فرانك فيما إن كان بإمكانه التمييز بين صوتين- حالة تكلم شخص واحد بهما- والصوتان يبدوان مختلفين في الآن نفسه!، فأجاب فرانك: "أوه، أظن ذلك. أجل، حسنًا، بالطّبع...". فطبيعة المحتوى القضوي للسؤال أثّرت في فرانك، وظهر ذلك عبر واسم لفظي (أوه)، يعبر عن استغراب فرانك وحيرته، وظهر ذلك كذلك من خلال تردده في تقديم الإجابة على سبيل القطع، فذكر ملفوظات عدّة:(أظن ذلك)، (أجل)، (حسنًا)، (بالطّبع)!. فالسؤال خلق لديه حيرة معرفية على الرغم من تخصّصه في هذا المجال.

- **النَّص السّابع:** المحادثة الآتية؛ بين الأم (كريس)، وسكرتيرة مكتبها (شارون)، وقد حدثت المحادثة بعد دخول الأب (ميرين) غرفة الطفلة (ريجان) ..
- كريس: "ماذا حدث في الأعلى يا شارون؟".
- شارون: " أين؟".
- كريس: "عندما دخل الأب ميرين إلى غرفة ريجان".
- شارون: " أوه، أجل...".

قطّبت شارون جبينها قليلًا، ونقلت نظرتها الشاردة بعيدًا إلى نقطة من الفراغ تقع بين الارتياب والذِكرى، ثم واصلت: "أجل، كان الأمر غريبًا".

- كريس: "غريبًا؟".
- شارون: " أجل. لقد قاما فقط..." توقَّفت برهة قبل أن تواصل " حسنًا، لقد حدَّقا فقط أحدهما إلى الآخر لبُرهة، ثم ريجان قالت، أعني ذلك الشيء...".
- كريس: "ماذا؟".
- شارون: " قال: هذه المرة ستخسر".

رمقتها كريس مُنتظرة، ثم سألت:

- كريس: " وماذا بعد؟".
- شارون: " هذا كل شيء. استدار القس على عقبيه وغادر الغرفة ".
- كريس: "وكيف كان يبدو؟".
- شارون: " غريبًا ".
- كريس: "أوه، بحق المسيح يا شارون، فكّري في كلمة أخرى!".

صاحت كريس بعبارتها الأخيرة، وكادت أن تُضيف شيئًا آخر عندما لاحظت شارون ترفع رأسها وتُميلها إلى جانبها قليلًا في شرود ذهن، كما لو كانت تنصت.

مُتَّبعة اتِّجاه نظرتها، سمعت كريس بدورها الصّمت. التوقف المفاجئ للشيطان المُستعر. لكن ثمّة شيئًا إضافيًا... شيئًا آخر... وهو يتنامى.

رمقت المرأتان إحداهما الأخرى سريعًا.

سألتها شارون: " هل تشعرين به بدورك؟"

أومأت كريس. ثمّة شيءٌ بالمنزل. (بلاتي،2017، ص ص370- 371).

يظهر الفعل التأثيري في الحوار السابق، عندما سألت الأم (كريس) سكرتيرتها (شارون)، عما حدث في غرفة (ريجان) بعد أن دخل الأب (ميرين) غرفة الطفلة.. فالفعل الكلامي في الحوار هو من نوع (الطلبيات)، وتجلّى الفعل التأثيري في إجابة شارون: " أوه، أجل...". والواسم اللفظي المضمن فعل التأثير هو (أوه)، بمعنى(آه)؛ وهو صوت يحمل دلالة التوجّع، والتّحسّر، والألم مما حصل، والآتي ذكره، ثم أعقبت ذلك بأن قطّبت جبينها، وشردت بنظرتها إلى الفراغ. وهذه الصّفات التأثّرية، والملامح التعبيرية؛ جاءت إثر الفعل الكلامي الذي أطلقته الأم.

- **النَّص الثّامن:** في نص الحوار الثامن نجد صورة الفعل التأثيري تختلف عما سبق؛ ذلك أن الغرض القضوي من الفعل التأثيري يتعدد، ويأتي في أكثر من فعل تأثيري واحد؛ وذلك بغرض تقوية نسبة النجاح في مستوى الإنجاز في تحقق الغرض، وتجلّى ذلك، في الأفعال التأثيرية المتتالية والمتوالية التي استعملها الأب ميرين (طارد الأرواح)؛ من أجل التأثير في الروح الشريرة المتلبّسة للطفلة (ريجان)، تلك الروح الشيطانية المتمرّدة، والمستعصّية، والتي تناسب معها تعدد الفعل التأثيري، في نص أدبي سردي، قائم على التخييل، والتهويل، والتشويق، والإثارة.

- ميرين: " يا رب استمع إلى صلاتي".
- كاريس: " وليصل إليك صراخي".
- ميرين: "آمرك بالخروج أيَّتُها الروح النّجسة، أنتِ وكل قوى الشّرير!".
- ميرين: "إنه المسيح من يأمرك، الذي سكَّن فيما مضى الرياح والبحر والعاصفة!".
- ميرين: "إنه من يأمرك. هو من قذف بك بغير تردُّد من أعالي السماء!".
- ميرين: " ... يا مُفسِد العدالة! يا مُنجب الموت! يا خَائِن الأُمم! يا لص الحياة!".
- ميرين: " يا أمير القتلة! يا أصل كلّ فحشٍ! يا عدوَّ الجنس البشري! ".
- ميرين: " ارحل أيها الوحش أيُّها الوحش! مكانك العُزلة! مسكنك عشَّ الأفاعي! ".
- ...

اندلعت صرخة شارون وهي تضغط أذنيها بكفّيها بقوة مع تعالي القرع الهادر الذي وصل إلى درجة تصم الآذان، وتسارع في تلك اللحظة قافزًا إلى وتيرة مُرعبة (بلاتي،2017، ص ص ص379-380-381).

كما يُلحظ هنا تأثر شارون (سكرتيرة الأم كريس)، من الأفعال الكلامية التأثيرية، التي كان يلقيها الأب ميرين، على الروح الشريرة، وهذا يشيء بأن الفعل الكلامي يمكن أن يؤثر في المتلقين الآخرين، على الرغم من أنهم ليسوا معنيين بالقصد.

الخاتمة

تبين من تحليل النصوص أن الفعل التأثيري كان حاضرًا في المواقف الحوارية في الرواية، في فصولها، ومراحل سيرورة أحداثها، وأبان بأنه كما يمكن الوقوف على فعل القول من خلال المعطى اللغوي، والفعل بالقول في القوة الإنجازية المضمّنة ؛ فإنه كذلك يمكن التنبؤ بنجاح الفعل الكلامي من خلال الفعل التأثيري، وما قد يحدثه في المتلقي من آثار، وقد جاء الفعل التأثيري في نصوص الرواية، في صور وأشكال عدّة، إمّا نفسية، أو فكرية، أو سلوكية، وهي ردّات تأثيرية أحدثها الفعل الكلامي، وتجلّت في المتلقي، وانعكست في النّص من خلال واسمات لغوية عبّر عنها الكاتب في مجريات السّرد الروائي.
هذا، وتمكّن النتائج المتوصل إليها من تناول الفعل التأثيري في أجناس أدبية أخرى، كما يمكن رصد صور الفعل التأثيري، بالنظر إلى الفعل الكلامي، المحدد بسياقه، وتوظيفه للتأثير في مواقف حوارية مشابهة أو متقاربة.

المراجع:

أوستين، جون. (1991). نظرية أفعال الكلام العامّة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ترجمة: عبد القادر قنيني، المغرب: أفريقيا الشرق.

بلاتي، وليم بيتر (2017)، طارد الأرواح، تر نادر أسامة، القاهرة، لبنان، تونس: دار التنوير للطباعة والنشر.

حماسة، محمد عبد اللطيف، (2014)، ندوة، النّحو: مدخلاً للنص الشعري، ج1، نشر في 24من يونيو. تم الاسترجاع من موقع_ www.youtube.com .

ديكرو، أوزوالد؛ شايفر، جان ماري، (2003)، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر منذر عياشي، البحرين: جامعة البحرين.

ريبول، آن؛ موشلار، جاك، (2003)، التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، تر دغفوس، سيف الدين؛ الشيباني، سيف، بيروت: المنظّمة العربية للترجمة.

زيادة، معن،(1988)،الموسوعة الفلسفية العربية،ط1،مج2،معهد الإنماء العربي.

شارودو، باتريك؛ منغنو، دومينك، (2008)، معجم تحليل الخطاب، تر المهري، عبد القادر؛ صمّود، حمّادي، تونس: المركز الوطني للترجمة.

الشّيباني، محمد، (2015)، من قضايا تصنيف الأعمال اللغوية (مشروع قراءة)، ط1، تونس: مكتبة علاء الدين.

الطلحي، ردة الله بن ردة بن ضيف الله، (2003) دلالة السياق، مكة المكرمة: معهد البحوث العلميّة، جامعة أم القرى.

عشير، عبد السّلام، (2006)، عندما نتواصل نغيّر (مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليات التّواصل والحجاج)، المغرب: أفريقيا الشّرق.

لوسركل، جان جاك، (2006)، عنف اللغة، ط2، تر محمد بدوي، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

ماتن، برونوين؛ رينجهام، فليزيتاس،((2008)، معجم مصطلحات السميوطيقا، ط1، تر عابد خزندار، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

ابن منظور، محمّد بن مكرم، (2000)، لسان العرب، ط1، بيروت: دار صادر.

موشلر، جاك؛ ريبول، آن، (2010)، القاموس الموسوعي للتداوليّة، تر (مجموعة من الأساتذة والباحثين)، إشراف، المجذوب، عز الدين، تونس: المركز الوطني للترجمة.

يونس، محمد محمد علي، (2016)، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى (نحو بناء نظريّة المسالك والغايات)، ط1، الأردن: دار كنوز المعرفة.